المجلد 19، العدد 37 (2015/1437) 111-147
حقوق الطبع محفوظة ل IIUM Press
الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا
IISN 1823-1926 (Print)

الخصائص العامة للشعر العربي في ولايتي هوسا ويوربا: نظرات مقارنة

General Characteristics of Arabic Poetry in the Provinces of Hausa and Yoruba: Some Comparative Considerations

Ciri-ciri umum Syair Arab di Wilayah Hausa dan Yoruba: Beberapa Pertimbangan Perbandingan

رحمة بنت احمد الحاج عثمان* ومحمد جامع عبدالله**

مستخلص البحث

دخل الإسلام واللغة العربية المناطق المختلفة لنيجيريا، فاجتذب ما يحملانه من عقيدة وتعاليم وثقافة وعلوم قلوبَ الأهالي وعقولهم. ومن أولى المناطق اعتناقًا للإسلام ولايات هوسا في الشمال ثم ولايات يوربا في الجنوب الغربي. ونتيجة للإقبال الشديد الذي نالته اللغة العربية من المسلمين في كلتا الولايتين، فقد ظلّ ديباج الشعر العربي يتلألأ في رونقه ويواكب موجات الحياة دون توقف أو تعثر. وبالرغم من أوجه الاختلاف في الثقافة واللغة والعادات والتقاليد بين الإقليمين، إلا أن شعراء العربية فيهما قد استطاعوا أن يقدموا إسهامات شعرية فذة جديرة بالدراسة العلمية الجادة التي تقارن وتوازن بين ما أنتجه شعراء العربية في كل واحد من الإقليمين، وهذا ما يحاول هذا البحث القيام به. وقد اعتمدنا في ذلك المنهجين التاريخي والتحليلي، وتوصلنا إلى أن هناك خصائص تميز

* أستاذة بقسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا والمشرفة على رسالة الباحث، البريد الإلكتروني: rahmahao@iium.edu.my

** محاضر بقسم الدراسات العربية والإسلامية، جامعة ولاية كَوْغِ بنيجيريا (Kogi State University – Kogi, State, Nigeria)، البريد الإلكتروني: abdullahi.mj@ksu.edu.ng

الشعر العربي المنتج في ولايات هوسا عن نظيره مما أنتجه شعراء العربية في ولايات يوربا.

الكلمات الأساسية: نيجيريا، هوسا، يوربا، الإسلام، اللغة العربية، الشعر العربي، علماء نيجيريا.

Abstract

Islamic and the Arabic language entered the different regions of Nigeria, and the faith, teachings, culture, and knowledge they brought in attracted the hearts and minds of the local people. The provinces of Hausa land in the north and the Yoruba in Western South were among the first regions in Nigeria to embrace Islam. Thanks to the strong dedication of Muslims in both provinces to the Arabic language, the splendor of Arabic poetry has continued to shine and cope with the waves of life without stopping or stumbling. Despite the cultural and linguistic differences and the variation in customs and traditions between the two provinces, poets composing their poetry in Arabic have been able to make outstanding contributions that are worthy of serious systematic study to contrast and compare the poetry produced by Arabic composers in both regions. This is what this article undertakes. We have used the historical and analytical methods and shown that Arabic poetry produced by poets in Hausa land has different characteristics compared to its counterpart produced by the poets of Yoruba.

Key words: Nigeria, Hausa land, Yoruba, Islam, Arabic language, Arabic poetry, Nigeria scholars.

Abstrak

Islam dan bahasa Arab masuk ke dalam kawasan yang berbeza di Nigeria, dan kepercayaan, ajaran, budaya, dan pengetahuan dibawa menarik hati dan minda penduiduk tempatan. Wilayah-wilayah Tanah Hausa di Utara dan Yoruba di Barat Selatan adalah antara kawasan pertama di Nigeria yang menerima Islam. Syukur dengan dedikasi kuat umat Islam di kedua-dua wilayah tersebut, keindahan bahasa dan syair Arab terus bersinar menghadapi arus kehidupan tanpa henti atau terhalang. Walaupun ada perbezaan budaya, bahasa, adat dan tradisi antara kedua-dua wilayah, pengarang syair Arab sebenarnya menyumbang banyak sehingga layak untuk dikaji secara sistematik dan serius untuk membezakan dan membandingkan antara syair yang dihasilkan oleh pengarang Arab di kedua-dua wilayah. Ini merupakan tujuan artikel ini. Kaedah sejarah dan analisis digunakan dalam kajian ini untuk menunjukkan bahawa syair Arab yang dihasilkan oleh penyair Hausa mempunyai ciri-ciri yang berbeza berbanding dengan penyair Yoruba.

Kata kunci: Nigeria, Tanah Hausa, Yoruba, Islam, Bahasa Arab, syair Arab, ulama' Nigeria.

مقدمة

يعيش المجتمع النيجيري أصنافا من التنوع في العادات والأعراف واللهجات التي لها أثرها في التشكيل الديني والفكري لشخصية الإنسان النيجيري. ومن أكثر الثقافات انتشاراً وتأثيراً في الهوساوية واليورباوية، وهما ثقافتان قديمتان كوّنتا أمبرطوريتن قويتين مستقلتين استقلال اللغات التي تربط بين عناصرها في غربي أفريقية. فبينما تقع بلدان هوسا في شمال نيجيريا وجنوب جمهورية نِيْجَرْ (Niger)، وتحدها بلاد برنو في الشرق إلى الضفة الغربية لنهر النَّيْجَرْ، والصحراء الكبرى في الشمال، ونهر بينوي (River Benue) في الجنوب[1]، استقرّ بيورباويّون في الإقليم الشرقي جنوب غربها، ويسمي سكان هذه المنطقة الأصليين يوربا، ولغتهم يوربا[2]. وبسبب الاختلاف في مواقعها الجغرافية، يختلف زمن دخول الإسلام واللغة العربية فيهما وبالتالي ظهور الشعر العربي وتطوره.

يرجع دخول الإسلام في شمال نيجيريا إلى ما قبل القرن الحادي عشر في كانم برنو، والرابع عشر الميلادي في ولايات هوسا. يقول بعض المؤرخين إن الإسلام ورد على كَنَو –وهي ولاية كبيرة من بين ولايات بلاد هوسا– في القرن الرابع عشر، وأن أول من أسلم من ملوكها هو علي ياجي (1349–1385م)، وقد انتشر الإسلام في عهده انتشاراً ملحوظاً[3]. ولا يعني هذا أنه أول من أسلم، بل كان هناك تجار من المسلمين ربما كان لهم تأثير في إسلامه وإسلام غيره. ومن أوائل بلدان الهوسا التي اعتنقت الإسلام كَتْسِنَا، وزَكْزَكْ. وبفضل جهود التجار البرابرة والوناغرة والعرب صار الإسلام ديناً منتشراً في جميع أنحاء بلاد الهوسا حيث أصبحت المراكز التجارية القديمة في هذه البلاد مراكز للعلوم

---

[1] الحاج عبد الله، يعقوب، "ملامح الأدب الإسلامي في شعر الهوسا المدون: دراسة أدبية لنماذج مختارة"، رسالة دكتوراه في الأدب، جامعة إلورن بنيجيريا، 2009). وغلادنثي، أحمد سعيد، **حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا** (القاهرة: المكتبة الإفريقية، ط2، 1993)، ص37.

[2] جمبا، مشهود محمود، **واكا إلورن: فن أدبي إسلامي شعبي**، (نيجيريا: مطبعة توفيق الله، إلورن، 1997)، ص8-9.

[3] غلادنثي، **حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا**، ص27.

العربية والثقافة الإسلامية[1].

ليس هناك تاريخ محدد دخول الإسلام في بلاد يوربا ولا حادث أو عامل معين يمكن أن يربط به دخول الإسلام إليها، بل هناك جملة من العوامل والحركات والنشاطات الدينية داخل البلاد وخارجها. فقد توفرت المصادر المختلفة على أن بلاد يوربا عرفت الإسلام فيما بين القرن الرابع عشر والسابع عشر الميلاديين[2]. وقد رجّح بِيْتَرْ مَورْتِيْنْ وِلْيَامْسْ (Peter M. Williams) الرأي الذي يقول إن دخول الإسلام إلى بلاد يوربا كان عن طريق مملكة مالي المجاورة، وأن أهالي يوربا عرفوا الإسلام على أيدي المسلمين الماليين الذين نزحوا إلى داهومي في أوائل القرن السادس عشر الميلادي مارِّين بمدينة أَوْيَو (عاصمة امبرطورية يوربا القديمة).[3] واحتجّ ويليامز بأن المسلمين اليورباويين ما زالوا يُدعَون باسم "إِمَالَيْ" بمعنى–في لغة يوربا–الذين اعتنقوا الدين الذي أتى من بلد مَالِي أو الذين يتدينون على أسلوب دين أهل مَالِي، ويعنون بذلك دين الإسلام. وكان اليورباويون قديمًا يصفون الإسلام بأنه دين المَالِيّين[4].

في ضوء هذه المعطيات التاريخية العامة عن دخول الإسلام في نيجيريا يسعى هذا البحث إلى النظر في الملامح العامة التي ميزت الشعر العربي المنتج في بلاد الهوسا عن مثيله في بلاد يوربا معتمدة على المنهج الاستقرائي. وعلى هذا، فقد قسمت المقالة إلى ثلاث مباحث: يتناول المبحث الأول الحديث عن عوامل ظهور وتطور الشعر العربي في منطقتي هوسا ويوربا؛ بينما يدرس المبحث الثاني والثالث أبرز النجمات الشعرية فيهما ومميزات الشعر العربي في كلاهما ثم تأتي نتائج البحث فالخاتمة.

---

[1] عبد الله، آدم، **الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي الفلاني** (بيروت: مكتبة الحياة، ط3، 1978)، ص 31-32.

[2] Abdulrahman M. O. A., "Thematic and Stylistic Study of Arabic Poetry In Ibadan (1876-1976)", A Ph.D Thesis In Literature, University of Ibadan, Nigeria, 1989, p. 17; Doi A.R. I., *Islam in Nigeria* (Zaria: Gaskiyah Corporation, 1984), p. 109.

[3] المصدر نفسه، ص19-20.

[4] Abdulrahman M. O. A. ibid, pp. 19-20.

عوامل ظهور الشعر العربي وتطوره في المنطقتين

1- التجارة

كانت تربط شمالَ نيجيريا عمومًا وبلاد الهوسا خصوصًا بشمال أفريقيا علاقاتٌ تجارية قديمة، وقد وجدت عدة طرق تجارية بينهما عبر الصحراء الكبرى، حيث كانت بعض هذه الطرق التي تسلكها القوافل التجارية تنطلق من مراكش وتلمسان وتونس وطرابلس ومصر متجهةً إلى الجنوب ومجتازة الصحراء الكبرى، لتصل إلى المراكز التجارية الرئيسة في نيجيريا مثل كانم برنو، وولايات بلاد الهوسا[1]. وقد شهد التاريخ ثلاث طرق رئيسة يمكن أن يدخل منها الإسلام إلى بلاد هوسا: 1- طريق طرابلس المارة بفزان وكوار وتنتهي في برنو في نيجيريا؛ 2- والطريق التي تبدأ من تونس وتنتهي في كَنَوْ؛ 3- الطريق ثم تجتمع هاتان الطريقان التي كانت مبدأها المغرب الأقصى وتتفرع فرعين يمر أحدهما بسِجِلْمَاسَة وتَفَازَة، والآخر بتُوَاتَ وأَوْدَغَسْتْ، فيجتمعان في تِمْبُكْتُو، ويتجه منها إلى الشرق حيث كَنَوْ[2].

تولّى العرب هذه الطرق التجارية بعد الإغريق والرومان، وذلك بعد الفتح الإسلامي لشمال أفريقيا، فجعل العرب بعدئذ يجتازون الصحراء الكبرى متوغلين في أعماق أفريقية، متّجرين في البضائع التي كان يتّجر فيه الإغريق والرومان من قبلهم. ومن هذه البضائع المطلوبة من أهالي شمال نيجيريا حينئذ الحرير والسروج والسيوف والنحاس والملح والأدوات المنزلية والمنسوجات[3]. وبحكم طبيعة التجارة التي تستلزم التخاطب بين البائع والمشتري، وبما أن اللغة العربية كانت أرقى من اللغات المحلية، فمن الطبيعي أن تكون

---

[1] غلادنثي، **حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا**، ص17.

[2] محمد، عبد الصمد عبدالله، "الشعر العربي في غربي إفريقية منذ الاستعمار السنغال ونيجيريا"، رسالة ماجستير في الأدب، جامعة أم القرى بالمملكة العربية السعودية، ص16-17.

[3] Fage J., *An Introduction to the History of Africa* (London: Cambridge, 1961), p. 120, 328.

هي اللغة الشائعة بين التجار في ذلك الزمن.[1] ويبدو أن هذه العلاقة التجارية بين العرب وشمال نيجيريا التي كانت بدايتها في القرن السابع الميلادي ازدهرت بعد القرن الحادي عشر هي التي مهدت للعربية وثقافتها في نيجيريا وعلى وجه الخصوص شمالها. ويشهد لذلك وجود كلمات عربية كثيرة في لغة الهوسا، فضلاً عن التعابير الإسلامية ذات المضمون الديني التي دخلت مع الإسلام.

أما بلاد يوربا، فإن موقعها الإستيراتجي بين بلاد هوسا في شمال نيجيريا وساحل البحر الواقع في الجنوب، وبين مملكة مالي الواقعة في الشمال الغربي هو الذي جعلها تتعرض للإسلام عبر رحلات تجارية كان يقون بها الرحالة من التجار والدعاة من العرب المغاربة الذين نزحوا من شمال أفريقيا خلال القرن الخامس عشر الميلادي. ومن الممكن أن يكون هؤلاء التجار قاموا بنشاطات دينية عرفت قبيلة يوربا من خلالها الدين الإسلامي[2]، ومن ثم انتشر انتشاراً واسع النطاق في القرن الثامن عشر الميلادي.

فلقاء أهالي غرب أفريقيا المستمر بالعلماء والتجار العرب القادمين من شمال أفريقيا أسهم كثيراً في انتشار التعليم العربي الإسلامي في المنطقة عامة وفي بلاد يوربا خاصة. ولم تمض سوى حقبة يسيرة من الزمن حتى بدأ المسلمون هناك يستعيرون في لغتهم بعض الكلمات العربية[3].

2- إنشاء الكتاتيب والمدارس والمعاهد والجامعات

ظهرت الكتاتيب وكثرت المدارس والمعاهد التي كان يلتف الطلاب حول العلماء على تفاوت في مستواهم ومراحلهم العلمية ليتعلموا وليتثقفوا، وبانتشار الإسلام انتشر تعليم الكتابة والقراءة مترعرعة. وتدريجيًا، بدأ تعلم القرآن وبعض الأحاديث النبوية والعلوم الشرعية

---

[1] غلادنثي، **حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا**، ص18-19

[2] Ogunbiyi, I. A., "Arabic-Yoruba Translation of the Qur'an in the Yoruba Speaking Areas of Nigeria", *Journal of Arabic and Religious Studies* (Ilorin: University of Ilorin, Nigeria), p. 93.

[3] Abdulrahman M. O. A., "Thematic and Stylistic Study of Arabic Poetry In Ibadan (1876-1976)", p. 21-22.

واللغوية، فتفجرت المدارس العربية في مراحلها الثلاث: الابتدائية والمتوسطة والمتقدمة. ويهمنا من هذه المراحل المرحلةُ المتقدمة حيث يدرس الطلاب المواد التي ساهمت في تنمية شعورهم وتقوية أحاسيسهم. ولا تتجاوز الكتب المدروسة ما أحضر العلماء المغاربة معهم من أشعار العصر الجاهلي والإسلامي. ومن هذه الكتب كتاب "نيل الأماني في شرح التهاني" (المشهور بالدالية) لأبي علي حسن بن مسعود اليوسي، وكتاب "در الدرر في مدح خير البشر" لعلي بن محمد بن حسين، و"منية المريد" لابن بابا العلوي المغربي، ومقامات الحريري، و"الكواكب الدرية في مدح خير البرية" لفازازي ومحب الدين[1].

وفي مطلع القرن التاسع عشر جاءت الإصلاحات الدينية من تلقاء الأسرة الفودية التي كان يتزعمها الشيخ عثمان بن فودي. وقد أدت هذه الحركة إلى تأسيس دولة إسلامية قوية تتكون من ولايات هوسا كلها[2]، وامتدّت هذه الدولة إلى شمال بلاد يوربا مدينة إلورن[3]. وجعلت هذه الدولة العربية لغة المراسلات والمعاملات في أوساط المثقفين ورجال الدولة. وقد كان لهذه النهج الذي سلكته أثر كبير في الهوسا ويوربا، وتجاوز التعامل مع الشعر العربي في ظل هذه الدولة طور الاستشهاد والتمثل، حيث ظهر عدد من العلماء الذين لمع صيتهم في البلاد، ومنهم أحمد بن عمر جد أحمد بابا التنبكتي الشهير، والشيخ محمد بن أحمد بن أبي محمد التازختي، والشيخ العالم الطاهر بن إبراهيم الفلاني، والشيخ محمد الفلاني الكتسناوي، والشيخ عثمان بن محمد الفودي وأخوه الشيخ عبد الله، والشيخ محمد بلّلَوْ بن عثمان والعالمة أسماء بنت عثمان، والشيخ العالم صالح جنتا، والشيخ آدم عبد الله الإلوري، وغيرهم كثيرون.

---

[1] صارمي، عبد القهار عبد الوهاب، "الشعر العربي في بلاد يوربا: عيسى ألبي أبو بكر نموذجا؛ دراسة فنية تحليلية" رسالة دكتوراه في الأدب، الجامعة الإسلامية العالمية، بماليزيا، 2010م، ص33.

[2] أَبِكَنْ، موسى عبد السلام مصطفى، "اللغة العربية في نيجيريا بين الأمس واليوم"، **مجلة مجمع اللغة العربية الأردني**، الأردن، ص217-285.

[3] صارمي، "الشعر العربي في بلاد يوربا"، ص60.

إن العلماء يستحسنون أن يضمنوا نماذجهم الأدبية اقتباسات من القرآن الكريم والسنة النبوية لما يورثان الكلام من بهاء ووقار وسلاسة، ثم ما توفر لديهم من آثار السلف الصالح من مقطوعات، وقصائد، وأراجيز، مع مراعاة المطابقة والمناسبة بين المضمون والشكل. وكذلك تجاوز طور الاقتباس والتضمين أو ما يمكن أن نسميه طور المحاولة، حيث كان العلماء يعتمدون على العرب الوافدين من مشارق الأرض ومغارها، يقتبسون ما يروقهم من أفكارهم وأساليبهم وأخيلتهم، وأغلب مصادر هذين الطورين القرآن الكريم والسنة المطهرة، وكتب السير، والمغازي، ومقصورة ابن دريد، ومقامات الحريري وغيرها[1] وكانوا قد استقلوا وأصّلوا حيث طفقوا يعبرون عن انفعالاهم الذاتية تجاه الحياة شعرا ونثرا. وتدخل في هذا النطاق رائية الحبيب التكداوى، وعطية المعطى لعبد الله ثقة، وصرف العنان، ومنظومات عبد الله بن فودي وغيرها كثيرة، "وربما تطلَّعوا إلى أوزانٍ غير معروفة بين الأوزان الستة عشر، كما في هذا المثال الذي ذكره المرحوم آدم الإلوري من علماء يوربا . في كتابه: "مصباح الدراسات الأدبية في الديار النيجيرية"، وهو من نظم السيدة رُقَيَّة، جدة الشيخ عثمان بن فودي:

الكريم يقبلْ تائبًا أتاه لا يخاف بأسًا كلُّ من رجاه

فتفعيلات هذا الشعر هي «فاعلن فعولن» في كل شطر، وهذا مما لا يدخل في بحور الشعر العربي المعروفة"[2].

وفي القرن العشرين، انتدب بعض الشخصيات الإسلامية لإعادة مجد اللغة العربية في البلاد بعد نكبة أصابتها في ظل سيطرة المستعمرين الإنجليز، وذلك بإنشاء المدارس والمعاهد العربية الإسلامية فعاد إلى العربية رونقها فقفز الشعر العربي قفزة لا عهد له بها من قبل. فأنشئت عام 1930-1934م مدارس عربية في صَوْكَوْتَو وكَنَو، منها مدرسة العلوم العربية[3]،

---

[1] أغاكا، عبد الباقي شعيب، **الأدب الإسلامي في ديوان الشيخ آدم عبد الله الإلوري** (لاغوس: دار النور للطباعة والنشر، 2003)، ص85- 86.

[2] الودغيري، عبد العلي، "اللغة العربية في منطقة جنوب الصحراء الماضي والحاضر والمستقبل" http://www.attarikh-alarabi.ma/Html/adad26partie3.htm شوهد في يوم 11 مايو، 2014

[3] أبيكن، "اللغة العربية في نيجيريا بين الأمس واليوم"، ص217- 285.

ومعهد إلورن الديني الأزهري الذي أسس سنة 1963م للشيخ محمد كمال الدين الأدبي، ومركز التعليم العربي الإسلامي بأغيغي من ولاية ليغوس عام 1952م التي أسسها الشيخ آدم بن عبد الله الإلوري، ومعهد زمرة الصالحين بإلورن سنة 1953م للمرحوم الشيخ أبي بكر صلاح الدين أَبَارِغْدَوْمَا، ومعهد التعليم العربي بأَوُوْ في ولاية أَوْنْدَوْ سنة 1955م على يد صاحبه الشيخ خضر بن صلاح الدين أَبَاأَوْكَاغِي، والمعهد العربي النيجيري بِإِبَادَنْ ولاية أويو سنة 1957م على يد الشيخ مرتضى بن عبد السلام وغيرها.

وقد سارت هذه المدارس وفق نظام حديث لتخريج القضاة والأئمة والمدرسين، وكان الطلبة يتعلمون فيها اللغة العربية والشريعة الإسلامية. ثم تكاثرت المدارس العربية الحديثة التي تنهض بالشعر العربي الحديث في المجتمع الهوساوي واليورباوي. وقلما يوجد بلدة من بلدانها المسلمة إلا وتوجد فيها مدرسة تغذي عقول الطلبة وتصقل خيالهم بتعليمهم عيون الشعر العربي. ثم ظهرت في منتصف القرن العشرين المعاهد العليا والجامعات ومنها جامعة أحمد بللو في زاريا (1962م)، وجامعة عثمان دن فوديو بصكوتو (1975م)، وجامعة أدو بايرو بكَنَو (1977م)، وجامعة إبادن 1961م، وجامعة إلورن 1975م، وجامعة ولاية لاجوس1990م، وجامعة أَدَوْ ولاية أَدَوْ أَيْكِتِ 1997م، وغيرها من الجامعات وكليات التربية الفدرالية والولائية[1].

3- إقامة شعائر الله وخاصة الحج

لا يخفى الأثر الذي كان للحج في إنهاض الشعر العربي في منطقتي هوسا ويوربا. فقد كان الحجاج يخرجون في قافلة صوب الشرق ويتكسبون في الطريق إما بالصناعة أو بالتجارة، ومنهم من يجمع بين الصناعتين، ومنهم من يقوم بالتدريس كما يقوم بالتعلّم. فأمثال هؤلاء ينتهزون فرصة مرورهم بالأزهر في مصر ليستمعوا إلى مشايخه وكبار علمائه. وممن نبغ من هؤلاء الشيخ أحمد بن عمر بن محمد أقيت الذي عاد من حجة بيت الله الحرام إلى

[1] المرتضى، أحمد أبو بكر عبد الله ومصلح الدين يوسف، "ازدهار اللغة العربية وآدابها في نيجيريا: روافد وعوائق"، **المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية**، دبي.

كَنَو وكَتْسِنَا وأفاد الناس فيهما، ومنهم مخلوف بن صالح البابلي أقام في كَنَو وكَتْسِنَا ودرس فيهما، ومنهم الشيخ جبريل بن عمر، والشيخ محمد سمبو بن عبد الله بن محمد. وكان هؤلاء الحجاج يرجعون ببعض كتب دينية وأدبية. والكتب المتوفرة لدى علماء وطلاب العربية آنذاك هي كتب الحديث والفقه والتوحيد واللغة. ومما يدخل في كتب اللغة ما كان يجلبه أولئك معهم من دواوين الشعر كالمعلقات السبع من العصر الجاهلي، وقصيدة بانت سعاد لكعب بن زهير بن أبي سلمى، والبردة للبوصيري، وكثير من المنظومات العلمية كألفية ابن مالك في النحو، وألفية العراقي في مصطلح الحديث، والعشرينيات لأبي زيد عبد الرحمن بن يتلفتن الفازازي، وكتب العروض والبلاغة "وأشعار مروية في بعض كتب السيرة النبوية، وبعض ما حملته الكتب الإسلامية المتنوعة الأخرى، وما انتشر من شعر ديني على شكل مدائح نبوية"[1]. وقد كان لهذه المادة الأدبية والعلمية في الإنتاجات الشعرية العربية لأدباء المنطقتين وفي أساليبهم.

4- جهود العلماء الدعاة

قامت مملكة مَالِي القديمة على أنقاض مملكة غانة، وأدّت دورًا بارزًا في نشر الإسلام وتطوير تعليم اللغة العربية في البلاد المجاورة لها، ومن بينها ولايات هوسا. فقد قامت بالدعوة الإسلامية في الإمبرطورية نفسها والفتوحات الحربية في البلاد المجاورة لها، حتى وصلت إلى كَنَو. وقد اهتمت هذه المملكة بإيفاد العلماء الدعاة للدعوة إلى الدين الحنيف. ومن هؤلاء العلماء من وصل كَنَو بقصد دعوة إلى الله وهم جماعة المَانْدِنْجَوْ الفلانية وذلك في منتصف القرن الثامن الهجري إلى نهايته[2].

---

[1] عطا الله، مرثا موسى، **صفحات مجهولة في غربي أفريقيا: شعراء العربية في السنغال ونيجيريا**، http://www.kuwaitmag.com/index.jsp?inc=5&id=11981&pid=3612 شوهد في مايو 11، 2014م

[2] أبوبكر، علي، **الثقافة العربية في نيجيريا من عام الاستقلال 1960م إلى 1970م** (بيروت: مؤسسة عبد الحفيظ السباط، ط1، 1967)، ص39؛ وعبد الصمد، "الشعر العربي في غربي إفريقية منذ الاستعمار السنغال ونيجيريا"، ص41-43.

5- الطباعة

لا يخفى ما كان الانتشار الطباعة العربية من تشجيع لشعراء العربية حيث أراح القراء من كآبة النسخ وما يسببه من ملل. وقد سهلت المطابع تناول المنتجات الشعرية وانتشارها بين القراء والمتعلمين، وحفظتها من الانقراض والمحو. ومن أشهر من المطابع العربية التي أسهمت في وفرة المؤلفات الأدبية نثرها وشعرها، مطبعة دار الأمة لوكالة المطبوعات بكَنَوْ[1]، ومطبعةُ جامعة إبادن، ومطبعةُ كَيْوُلَيْرَيْ بإلورن، والمطبعة الثقافية الإسلامية أغيغي وغيرها كثيرة. ولا يخفى لذي العينين الدور الملموس الذي لعبته هذه المطابع في ظهور وتطور الشعر العربي في منطقتي هوسا ويوربا.

6- المجلات العلمية والأدبية

هناك عدد من المجلات العلمية والأدبية التي تهتم بدراسة انتاجات شعراء العربية في شتى المستويات العلمية الأكاديمية، وتصدر جل هذه المجلات من أقسام اللغة العربية وآدابها في الجامعات والكليات، الأمر الذي هيأ السبيل لنهضة الشعر العربي في كلتا المنطقتين. ومن هذه المجلات مجلة "النهضة" التي تصدر من جامعة صوكوتو، ومجلة الدراسات العربية والإسلامية الصادرة من قِبل قسم الدراسات العربية والإسلامية جامعة ولاية كوغ، ومجلة الدراسات العربية والدينية من جامعة إلورن، ومجلة الدراسات العربية والإسلامية من جامعة إبادن، ومجلة أسبوع الشيخ آدم عبد الله الإلوري الثقافي السنوي من مركز التعليم العربي الإسلامي بأغيغي، لَيْغَوْس.

أبرز الشعراء الذين يكتبون باللغة العربية من بلاد هوسا وبلاد يوربا

أنجبت كلتا الولايتين الهوسا واليوربا علماء وأدباء يقرضون الشعر في الأغراض التقليدية المعروفة وفي الأغراض الجديدة، ولهم من دواوين الشعر ما لو اطلع عليها العربي القحّ لما

[1] أبوبكر "ازدهار اللغة العربية وآدابها في نيجيريا :روافد وعوائق".

كان إلا أن يعجب بما تنم عنه من قريحة أدبية. وسيدور حديثنا في هذا المبحث حول الأسماء اللامعة في في حقل الشعر العربي في ولايتي هوسا ويوربا.

أبرز شعراء بلاد الهوسا

دخل الإسلام أراضي بلاد هوسا ورفع شأن العربية فيها، فأكب المسلمون على تعلمها ودراسة آدابها بموجب إسلامهم، فلم يمض إلا برحة من الزمن حتى تفجرت البلاد بالعلماء ونوابغ الشعراء الذين انكبوا على تصوير الحياة حسب شعورهم في قوالب الميزان العربي، فبرز جمع غفير من الشعراء. وسنختار عينةً من هؤلاء الشعراء، ونستعرض بعض إنتاجهم الشعري.

1- الشيخ عبد الله بن محمد الفودي (1771-1829م)

ولد الشيخ عبد الله الفودي في يوم الاثنين من شهر جمادي الأولى سنة 1180 للهجرة في عهد ملك غوبر ذان غط بن بابارى المتوفى سنة 1771 الميلادية، ونشأ في بيت علم ودين، تلقى منه مبادئ العلوم الدينية والثقافة العربية من والديه محمد الفقيه وحواء الذين جدّا في تربيته تربية إسلامية فمنهما أخذ القرآن الكريم. وفي الثالثة عشرة من عمره عهد به إلى أخيه الشقيق الأكبر عثمان بن محمد الفقيه، وعليه قرأ كتب الآداب واللغة العربية والتوحيد، ومنها "العشرينيات"، و"الوتريات"، و"الشعراء الستة"، و"علم التوحيد"، و"الآجرومية"، و"ملحة الإعراب"، و"قطر الندى"، وعلم التصوف وكتب الفقه الأساسية كرسالة ابن زيد القيرواني وغيرها[1].

وعلاوة على ذلك، درس الشيخ محمد الفودي على أخيه الأكبر الشيخ عثمان تفسير

[1] أغاقا، عبد الباقي شعيب، **أساليب بلاغية في ديوان الأستاذ عبد الله بن فودي** (مكتبة دار الأمة، ط1، 2008)، ص35-36.

القرآن مرارًا، وأخذ منه كذلك علم الحديث دراية ورواية، وقرأ عليه علم الحساب. وممن أثر في شاعريته من علمائه شيخه جبريل بن عمر الذي يقول فيه: "ولله شهرته في العلماء شرقًا وغربًا يغني عن ذكر شمائله. أخذت منه كتب أصول الفقه كالقرافي والكوكب الساطع وجمع الجوامع مع شروحها، وبعض تواليفه... ولقنني كلمة التوحيد مع أخي وشيخي عثمان... وأعطانا ألفية السند الذي ألفه شيخه المصري مرتضى"[1].

وللشيخ الفودي مؤلفات عديدة في العلوم العربية والإسلامية نثرًا ونظمًا. ومن منظوماته "البحر المحيط" و"الحصن الرصين" و"فتح اللطيف الوافي في علمي العروض والقوافي" و"سراج الجامع للبخاري" و"مفتاح التفسير" و"ديوان تزيين الورقات ببعض ما لي من الأبيات"، ومن نظمه قوله الآتي:

حمدًا وشكرًا لربي الواحد الباري ... على هلاك طغاة مـــن بني غارِي
عــلى يــدي جنــود من قبيلتنا ... مــهاجــرين وفيـــهم جمع أنصارِ
يـخربــون ديار الكــفر إن نزلوا ... بدار كفر فساءت حال ذي الدارِ
أمـــامهم دعـــوات القادري لنا ... إمـــامنا راجـــماتٌ جــمع كفارِ
حتـى أناخ على ساحات دارهم ... فأصبحوا مثل عصفٍ حُطّ في النارِ
فأصبــحوا لا ترى إلا حصونهم ... وليـــس فيـــها جميعا صوت ديارِ
وأســـر طاغـوتهم قد زاد ذلهم ... مـقيدا بينـــــهم في ملبس العارِي
يا أهــل غَارِ ألـــمّا يكفم كَثِنَا ... والجار يسمـع ما قــد حل بالجارِ
كذا كـنو مع زكزك وهي قربكم ... وزنــفـرا مــع غـوبـر نســل بابارِ
تلكم بـيوتــهم بالظــلم خاوية ... مــنهـــم وصــاروا أحاديث لسمارِ
بقــدرة الواحــد الجبار قاهرهم ... فالـحمد لله فـي جهـر وإســرار[1]

[1] فودي، عبد الله، **إيداع النسوخ من أخذت منه من الشيوخ** (د. م، د. ت)، ص2.

وإســـرار[1]

2- الشيخ محمد الناصر كَبَرَ (1912-1996م)

هو الشيخ محمد الناصر بن محمد المختار بن محمد ناصر الدين بن الشيخ محمد ميزوري بن العارف بالله الشيخ عمر (ما لم كبر). ولد الكَبَرِي يوم الخميس من شهر شوال عام 1333هـ (الموافق 1912م)، في حارة غُرنغَ (Guringa) أو غُرنغاوا (Guringawa)، من ضواحي مدينة كنو. مات والده مختار وهو في الرابعة من عمره، فقام بتربيته خاله وصهره العلامة الشيخ إبراهيم نَظُغِنِي (Natsugune)، وحظى على يده بتربية إسلامية خالصة، طيلة 23 سنة تقريبا. وكان منذ طفولته واضح الذكاء، محبا للعلم والعمل به، مقبلاً على الله تعالى بالعبادات حتى اشتهر بين زملائه بـ(كُوانا صَلا)، أيْ قائم الليل. ختم القرآن الكريم عند الشيخ محمد (غجيري) بـ"سُورَن طِنْكِ" (Sorondinki) في مدينة كنو، على يدي أستاذيه: الشيخ معاذ والشيخ سَركي، ثم عكف على طلب العلوم النقلية والعقلية على أيدي كثير من أكابر علماء مدينة كنو، كما التقى بكبار المشائخ المحققين من مختلف البلاد العربية، كالمدينة المنورة والعراق وتونس والسودان ومصر وليبيا وموريتانيا ومالي.

يعد الشيخ من أكابر علماء نيجيريا ونوادر أدبائها في القرن العشرين الميلادي، وقد أسهم في تأسيس الكثير من مراكز العلم في نيجيريا وجمهورية النيجر، كما تخرّج على يديه عدد غير قليل من كبار العلماء والأساتذة والقضاة والسياسيين، في كلتا الدولتين. وقد أكرِم بجوائز وأوسمة مختلفة في نيجيريا وخارجها. وللشيخ محمد الناصر كَبَر مؤلفات تربو على مائة وخمسين مصنفًا ما بين منثور ومنظوم. توفي الشيخ في

[1] عبد الله، محمد جامع، "الملامح العروضية في بعض قصائد الشيخ عبد الله بن فودي: تزيين الورقات نموذجا"، بحث ماجستير في الأدب، جامعة إبادن بنيجيريا، 2009، ص113-114.

أكتوبر 1996[1]. ومن دواوينه "ديوان سبحات الأنوار من سحبات الأسرار"، ومن عيون قصيدته ما قاله في ذكر الشراب الروحي الذي واتاه في بعض تجلياته، وهي:

شربنا بطَنْبَتَّ الشراب المروّقا شرابًا طهورًا ينتج العز والتقى
سقانا كؤوس الأندرين كرامة مدير حميّا الراح أكرم به سقا
فغابت به أرواحنا وقلوبنا فيا حبذا ذاك الشراب المروّقا
فهمنا به سكرًا وصحنًا تهتكا وبحنا بأسرار بها من قرا رفا
فلو ساق طعم السكر يوما وشاتنا لطاروا به رقصا وخافوا التشدقا
فلا تنكروا رقصي إذا ما ذكرته وهل ترقص العضاء إلا تعشقا
إذا ذكر الأحباب طارت قلوبنا إلى رؤية المحبوب تشدو تحرقا[2]

3- القاضي عمر إبراهيم الوالي (1922–1997م)

وُلد القاضي عمر إبراهيم بن أحمد بن عمر الوالي عام 1922 في قرية رِشفَا التابعة لمدينة زاريا، وكانت هذه القرية آنذاك تحت إشراف والده الشيخ إبراهيم بن أحمد[3]. وقد تربى في بيت علم وشرف، فقد كان والده عالماً جليلاً، تولى مناصب مختلفة في إمارة زاريا، ويعدّ جده عمر الوالي ممن طبقت شهرته الآفاق من أعيان علماء نيجيريا على مرّ التاريخ. أخذ مختلف العلوم الإسلامية عند الشيخ مأجي إسحاق. وعلى الرغم من أنه لم يُرسل أول الأمر إلى المدارس الحكومية إلا أنه استطاع أن يحضر مساقًا من الدراسات الانجليزية المسائية بين عامي 1938 و1939 اكتسب خلاله الشعلة التي أنارت له دياجير

[1] كبر، محمد الناصر المختار، إنباء الأبناء بأننا من الأبناء، تحقيق الفاتحة قريب الله الناصر كبر (مخطوط في مكتبة الباحث الخاصة)، ص4–9.

[2] كبر، محمد الناصر، **سبحات الأنوار من سحبات الأسرار** (مخطوط في مكتبة الباحث الخاصة)، ص8.

[3] إبراهيم، مثطو، "مساهمة عمر الوالي في الثقافة الإسلامية" رسالة الليسانس في الدراسات الإسلامية، جامعة بايرو، كنو–نيجيريا، 1982، ص120.

الثقافة العربية فتشجع على سبر أغوارها. وقد تولى مناصب قضائية في مختلف المحاكم الشرعية في شمال نيجيريا حتى استقالته أخيراً عام 1985.

وممن تأثر به القاضي عمر الوالي كثيراً من أقطاب الأدب العالميين "شِكْسْبِير" الذي كانت مجموعة أعماله كتاباً مقدساً بالنسبة له، وتأثر كذلك ببعض الفلاسفة والأدباء العرب، مثل عباس محمود العقاد، وحافظ إبراهيم، وأحمد شوقي، ومحمد عبده. له ديوان حافل عنوانه "حديقة الأزهار".

ومن أروع قصائده ما قاله عند هبوط أول إنسان على سطح القمر في يوليو 1969م. وهي قصيدة طويلة ذكر في مقدمتها أن "القصيدة قيلت أكروستيقية (acrostically)، فإن الحروف الأولى لأبياتها تعطيك كلمات نيل أرمسترنغ (Neil Armstrong) وأدوين ألدرين (Edwin Aldrin) وميكائيل كوللينس (Micheal Collins)..." فيما يلي بعض أبياتها:

نزلت نزلت بسطح القمر وفيت لـ"جون" وعده المنتظر
يليق بنا أن نقوم احترامًا لحق الجليد جليل القدر
لنيل شرف يالها من شرف فباه بحق به وافتخر
إليك إليك نزيل القمر يسوق التحيات شوقًا "عمر"
رفعت بلادك رفعًا عظيمًا وفي تحتها قمر استقر
مددت كما قلت خطوا قصيرا ولكنه وثب جنس البشر[1]

4- الشيخ محمد بن محمد اليرواوي (1949م–)

ولد الشيخ الأديب محمد بن محمد كولو اليرواوي عام 1949م في مدينة ميدغري في ولاية برنو، وتربى على أبيه ونهل من معينه العذب حتى حفظ القرآن ولقب بـ"غوني" أي الماهر الحافظ. واصل اليرواوي الدراسة فحصل على نصيب أوفر من العلوم والمعارف.

[1] غلادنثي، **حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا**، ص170.

وله منظومات عدة نذكر منها "الدرر المنظمة لمن أراد القنطرة إلى رب البرية"، و"غاية المأمول في التوسل بأسماء الرسول"، و"كمال الفرح بنيل مزيل الترح"، و"مفتاح السعادة الأبدية في مدح خير البرية"، وغيرها كثيرة. ويعدّ الشيخ محمد اليرواوي من أعيان مدينة يروا (ميدغري) المشهورين بالعلم والورع والتقوى. ومن أجود ما رسمه قلمه من القصائد منظومة "نيل السعادة في التمسك بالشريعة"، نظمها عام 1996، وهي طويلة نختار منها ما يلي:

بدأت بذكر ربي ذي الجلال فربي الله أحمد كل حال
صلاة مع سلام دون حصر على خير البرية ذي المعالي
ومع آل وأصحاب قَفَوه فشادوا الدين حازوا كل غال
فهاكم نصح ذي عجز ونقص ويرجو الفضل مع حسن المآل
وينصح نفسه بدءاً ويتبع بعيد النفس خلا ذا اغتفال
وصاحب من يدلك كل حين على رب البرية في المجال
حقوق الله راع في الأمور وأحسن للعباد بلا كلال
ولازمْ صاحِ ذكر الله تبغي به الرضوان من رب الجمال[1]

5- الأديب محمد بن الشيخ علي (1954م)

ولد محمد بن الشيخ أحمد بن علي ثِيتَا مُكُوي البداوي عام 1954م في مدينة بَادِيغِي (Badegi/Patigi)، وهي إحدى المدن النوفاوية. نشأ في أحضان أبويه وتلقى مباديء الثقافة العربية والإسلامية من أبيه. وبعد وفاته تولّى رعايته إلى الشيخ يوسف اللوكوجي الذي عوّده المثابرة والجد والثبات في تحصيل العلم، وعنده قرأ كتبًا إسلامية وعربية متنوعة. ثم التحق بمدرسة علوم العربية بكانو، وبعد تخرجه منها سنة 1978م واصل دراسته العليا في جامعة بايرو فحصل على الليسانس، ولم يكتف بهذه الشهادة بل التحق بجامعة إلورن

[1] يونس، إدريس أحمد، "الشيخ محمد بن محمد كولو اليرواوي شاعرا: دراسة أدبية تحليلية"، رسالة دكتوراة في الأدب، جامعة عثمان بن فودي، صوكوتو، نيجيريا، 2011م، ص106.

فحاز شهادة الماجستير. وهو الآن محاضر بقسم اللغة العربية بكلية الآداب ودراسات الشريعة الإسلامية بمِنَا، ولاية نَيجَرْ. ومن انتاجاته الشعرية: "مرثية مآل النفس" و"وا إسلاماه" و"نفسه المصدور". ومن قصائده مرثيته للمرحوم آدم راجي بدا، ونذكر منها:

سبحان من جعل المنون مآلا بقضائه إذ قدر الآجالا
إنا له حقا وإن رجوعنا حتما إليه كذاك جلّ تعالى
أخبار موت الشيخ جاءت فجأة أبكت كبارًا حيّرت أطفالا
الشيخ آدم قد مضى لسبيله يا يوم غادر موته أو جلا
سنينا مباركة قضيت مجاهدًا بالجسم طورا تبذل الأموالا
يا شيخ من للمسلمين بعيدكم في الوعظ والإرشاد كنت مثالا
أنت الذي أبدا نهارك صائم والليل منك نوافل ما طلا[1]

وهكذا طرق الشعراء في بلاد هوسا جميع الأغراض الشعرية حسب ظواهر الحياة التي يعيشونها.

أبرز شعراء العربية في بلاد هوسا

أما بلاد يوربا فقد تعرضت لاعتناق الإسلام، فوجدت اللغة العربية سبيلها إلى قلوب المسلمين، فانتشرت المدارس العربية الإسلامية والمنظمات الدينية فساعدت في الانهاض بالشعور الأدبي فتخرجت طوائف شعراء العربية يتغنون بنغمات الميزان الخليلي دونما بأس. وإليكم بعض الأسماء اللامعة في الحقل الشعري في البلاد ونماذج من شعرهم:

1– الشيخ آدم عبد الله الإلوري (1917-1992)

هو الشيخ آدم بن عبد الباقي بن حبيب الله بن عبد الله الإلوري. ولد الشيخ آدم

[1] محمد، يحي، "صور من شعر الرثاء لدى بعض علماء مدينة بدا في القرن العشرين"، رسالة ماجستير في الأدب، جامعة عثمان دن فوديو، صوكوتو، نيجيريا، 2011، ص48-89.

الإلوري عام 1917م في بيت علم وشرف إذ كان والده عبد الباقي واعظًا، جال في كثير من بلدان يوربا كعادة علماء عصره حتى ألقى عصا ترحاله في بلاد الدِّنْدِي ونزل ضيفا على ملك واسا بالقرب من زوغو عاصمة بلاد دندي الواقعة بداهومي سابقًا وبنين حاليًا[1]. نشأ الشيخ وترعرع تحت رعاية والده عبد الباقي الذي ظل يعلمه الآداب الإسلامية السامية وبذلك ظهرت عليه سمات الجلال والوقار منذ صغره[2]. بدأ حياته التعليمية عند والده، وعليه قرأ القرآن الكريم، وأخذ بعض العلوم الفقهية، وكتب الشعر مثل منظومة "قُبَا"، و"صرف العنان"، و"القرطبي"، وحفظ كثيرًا من القرآن قبل أن يبلغ السابعة من عمره، كما حفظ مجموعة الأحاديث النبوية والأشعار. وفي عام 1934م التحق الشيخ الإلوري بمدرسة الشيخ صالح بن محمد الأوّل أسينيوبِوَ (Esinniobiwa) الإلوري لمدة ثلاث سنوات تعلم خلالها جملة من الكتب الإسلامية واللغوية، منها كتاب "خمسون فريضة"، ومختصر الأخضري المسمى بـ"الدرر البهية"، وقصيدة "بانت سعاد"، و"البردة"، وكتاب "الهمزية"، و"مفتاح الإعراب" و"العشريات"، و"تحفة المودود"، و"العزية"، و"لامية العرب للشنفرى"، وغيرها[3]. وفي عام 1936م سافر إلى لاجوس بعد أن استأذن شيخه، وانضم إلى سلك تلاميذ الحاج عمر الأبهجي وقرأ عليه اثنى عشر كتابًا منها "مفتاح اللغة العربية"، و"مقامات الحريري"، و"لامية ابن الوردي"، و"تتمة كتاب العشريات" وكتاب "لا تركنن". وفي عام 1941م اتصل الإلوري بالشيخ آدم نمعجي الكنوي بقصد الانتساب إلى الطريقة القادرية، وما لبث أن صار له تلميذًا، وقرأ عليه علم البلاغة، والجوهر المكنون، وكتاب عقود الجمان، وكتاب الكافي في العروض والقوافي، ودروس في علم الفلك والفلسفة والإنشاء العربي

---

[1] الإلوري، آدم عبد الله، **لمحات البلور في مشاهير علماء إلورن** (القاهرة: مكتبة الآداب، 1982)، ص77.

[2] أوكنلا، زكرياء جمعة، "الشيخ آدم عبد الله الإلوري ومساهماته في الدراسات الإسلامية والعربية في نيجيريا"، (رسالة ماجستير في الدراسات العربية، جامعة ميدوغوري،نيجيريا، ص77.

[3] الإلوري، آدم عبد الله، **من هنا نشأت** (د. ط، د. ت)، ص7.

وغير ذلك.

أسس الشيخ آدم الإلوري مركزًا للتعليم العربي الإسلامي بأغيغي في ولاية ليغوس، تخرجعلى يديه جمع غفير من أساتذة اللغة العربية والدراسات الإسلامية. حصل على وسام الدولة في العلوم والفنون من جمهورية مصر العربية، كما منح وسام جمهورية نيجيريا الفيدرالية. توفي عام 1992م. له مؤلفات عديدة في تاريخ الإسلام، كما صنف كتبًا تعليمية عديدة، وله مشاركات أدبية وقصائد عربية جيدة. ومن مؤلفاته: "الإسلام في نيجيريا" و"عثمان بن فودي"، و"موجز تاريخ نيجيريا"، و"الإسلام وتقاليد الجاهلية"، و"نطام التعليم العربي وتاريخه"، و"الإسلام اليوم وغدا"، و"مصباح الدراسات الأدبية في ديار نيجيريا".[1]

للشيخ آدم الإلوري قصائد جيدة في أغراض شتى، منها ما قاله في انتقاد ما شاع في المجتمع اليورباوي من تقاليد الانبطاح وخلع الأحذية عند التسليم على الكبار والأمراء، وفي ذلك يقول الإلوري:

ويح قومي جهلوا معنى الحيا وأساؤوا فيه ختمًا وابتداء
هكذا قد جهلوا التواضعا وبنوه في سجود للفناء
خلع نعل جعلوه واجبًا لهمو قبل وصول للفناء
كل من خالفهم في هذه وصفوه بالذي منه براء
جعلوه كافرًا لدينهم واستعدوا لقتال واعتداء
والتواضع الذي نعرفه مثل ما في العقل أو شرع السماء
قبول الحق من كل أحد واجتناب جر ثوب الخيلاء
واحترام الغير في حد النهى واحتقار النفس لا كالحمقاء
والحياء الحق إن تسألني مايقيك العار عند العقلاء

[1] عبد الله، محمد جامع، "دراسة تحليلية لكتاب مصباح الدراسات الأدبية في الديار النيجيرية للشيخ آدم عبد الله الإلوري" أطروحة الليسانس في الأدب، جامعة ولاية كوغي، نيجيريا، 2006م، ص30.

ويقي من كل فحش وخنا غير هذا لا يسمى بالحياء[1]

2- الشيخ مرتضى عبد السلام (1921–)

هو مرتضى بن زبير بن هارون، ولد في حارة أَتَابَالَى أَوْلَوْبَودَىْ، إبادن في ولاية أويو عام 1921م، ونشأ نشأة إسلامية على يدي والده، أخذ مبادئ العلوم الإسلامية من أبيه، وبعد أن أكمل القرآن سردًا شرع يتنقل بين العلماء تعمقًا في العلم وفقه الدين حتى أصبح قطب رحاه ويشار إليه بالبنان في مدينة إبادن قاطبة. وممن قرأ عليهم الشيخ عبد السلام بن توقير، والشيخ أولاناسي، والشيخ حبيب الله بَلَارَبَيْ الهوساوي الذي أخذ عنده علوم البلاغة والعروض والمنطق.

أنشأ الشيخ مرتضى عبد السلام مدرسة المعهد العربي النيجيري في حارة أَيْلَيْكُرَوْ، إبادن، وتصدر للتدريس فيها. وله مؤلفات نثرية متعددة منها كتاب "أيسر الجوائز في أحكام الجنائز"، و"نتاجات شعرية كثيرة في أغراض تقليدية". ونقتطف من قصائد مديحه للشيخ عثمان أَوْلَاأَنَابِي، وفيها يقول:

تبارك مولى الخلق موليهم الندى مشرف بعض فوق بعض على الهدى
فخص بعلم من يشاء بفضله فسبحانه إذ ليس مخلوقه سدى
وأزكى صلاة منك بعد السلام بدى الفجر للمختار شافعنا غدا
بهم أرتجي التوفيق فيما عزمته ويدني إلينا ربنا كل ما نأى
فذلك إفشاء الثناء لشيخنا وإظهار ما ثار به بعض من جفى
أتانا بفضل الله يظهر دينه بعلم غزير قد تزين بالتقى

[1] أبيكن، موسى عبد السلام، "التقاليد الجاهلية في إفريقيا: نيجيريا على سبيل المثال"، **مجلة علوم إنسانية**، (هولندا)، ص1-12.

لقد طاب منه الأصل والفرع إذ هم ضراغم علم بالبشاشة قد بدى

3- الدكتور عثمان بن عبد السلام الثقافي (1956–)

ولد عثمان بن عبد السلام في قرية أروغى في ولاية كوارا بنيجيريا. قرأ على بعض علماء إلورن منهم الشيخ تهامي وغيره، وحضر دروس المدرسة الابتدائية الإنجليزية، ثم التحق بمعهد الأزهر للدراسات الإسلامية والعربية في إلورن، وبعد التخرج منها واصل دراسته العليا فحصل على شهادة الليسانس في اللغة العربية وآدابها في جامعة عثمان دن فوديو، بصوكوتو، والماجستير والدكتوراة في جامعة إلورن، ومحاضراً في قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة إلورن. له نتاجات أدبية رائعة منها: قصائد المعروف والمنكر. ومن جيد شعره قصيدة تنبيه الأمة الإسلامية في مدينة إلورن، ونقتطف منها بعض أبيات كما يلي:

لماذا تعلمنا وما فضل علمنا إذا لم تفدنا كل ما نتعلم
وما لي أرى في بلدة الشيخ عالم كنائس لا تحصى ولا تتهدم
لماذا نبيع الأرض والأرض أرضنا لكل مسيحي يضل ويظلم
يقال: كفور أو جهول يبيعها وكم مسلم حر يبيع ويكتم
وكم من غني أو فقير يبيعها إذا ما سألناه لماذا: يحمحم[1]

4– السيد عبد الرحمن بن عبد العزيز الزكوي (1965–)

ولد عبد الرحمن الزكوي عام 1965م بمدينة زاكي، إحدى مدن ولاية أويو، وتلقى بها تعليم الابتدائي الإنجليزي، ثم التحق بمركز التعليم العربي الإسلامي أغيغي بليغوس، وفيه تعلم وتخرج في المرحلة الثانوية سنة 1985م، ثم عمل مدرسًا في كلية معلمي اللغة العربية بإسَيْيِنْ من ولاية أويو، ثم أعيد إلى المركز لما له من موهبة لغوية وملكة شعرية. ثم قام برحلة علمية إلى القاهرة في دورة تدريب الأئمة والعلماء، وبعد عودته من مصر

[1] صارمي، "الشعر العربي في بلاد يوربا: عيسى ألبي أبو بكر نموذجا؛ دراسة فنية تحليلية"، ص48– 49.

فواصل التدريس في المركز المذكور إلى أن تم تعيينه إمامًا في أحد المساحد الجوامع في ولاية ليغوس. وما زال إلى يومنا هذا يمارس التدريس في مدرسته التي أسسها وأسماها "مركز ضياء العلوم العربية"، كما يتولى الخطابة في المسجد.[1]

وللشيخ الزكوي نتاجات شعرية كثيرة في الأغراض القديمة والحديثة، وسنورد هنا بعضا منها شعره الذي يحث على لزوم الدعاء والأذكار:

سبوح يا رجائي قدوس ذا الثناء
الله يا مجيبي ارحم أخا النجيب
يا جامع الشتات ومحيي الرفات
اجعلني الدميثا في الخلق لا الخبيثا
هيئ لي الفروجا من الأسى البهيجا
وآتني النجاحا في الأمر والفلاحا
في الهم لي رسوخ وأنت لي صريخ
يا خالق العباد ثبت لي اعتقادي[2]

5 - الدكتور موسى عبد السلام مصطفى أبيكن

هو موسى عبد السلام مصطفى أبيكن ، من مواليد عام 1972م بمدينة إلورن بنيجيريا. تلقى دراساته الأولية بالمدرسة الابتدائية ، والمعاهد العلمية الأخرى بالمدينة. ثم انتقل إلى مركز التعليم العربي الإسلامي بلوكوجا لصاحبه الشيخ يوسف عبد الله اللوكوجي بولاية كوغي حيث حصل على الشهادة الثانوية عام 1987م، ثم نال الليسانس في اللغة العربية بجامعة

[1] المصدر نفسه، ص52-53.

[2] أبيكن، موسى عبد السلام، "الأدب الإسلامي بغرب إفريقيا: مصادره ومناحيه"، http://www.majma.org.jo/majma/index.php/2009-02-10-09-36-00/649-mag80-6.html شوهد في مايو 19، 2014م.

عثمان بن فوديو في صكتو، عام 1997م، والماجستير والدكتوراه في اللغة العربية وآدابها من جامعة ولاية لاغوس بنيجيريا عامي 2001م و2007م على التوالي.

عمل أبيكن مدرسًا للأدب العربي بمركز التعليم العربي الإسلامي بلوكوجا من ولاية كوغي، وتحفيظ القرآن الكريم بالمدرسة العربية والقرآنية بجزيرة لاغوس بنيجيريا، ويعمل محاضرًا بقسم الدراسات العربية والإسلامية بجامعة ولاية كوغي. وقد نال جوائز عديدة من المنظمات الوطنية، والهيئات الأدبية في نيجيريا، إضافة إلى ذلك، فقد شارك في الندوات العالمية والوطنية والمحلية في نيجيريا.

وقد نشر له ما لا يقل عن عشرين بحثًا أدبيا مجلات علمية داخل نيجيريا وخارجها. وومن المناصب العلمية والإدارية التي تولاها رئاسة قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة ولاية كوغي، وهو المحرر المساعد لمجلة الدراسات العربية والإسلامية بالجامعة[1].

يقول فيه الدكتور جنيد في إحدى قصائده:

جزاك إله العرش موسى فإنني سررت رثاءك والدي طبت في الخير

إلى أن قال:

إذا النور قد اسطاع في كوغ ضحوة بينبوعها الصافي النقي من الحبر

وما لي سوى الإعجاب من كل ما أتى بشعركم المحمود في ساحة البر[2]

وفي وصفه لشراب ليبتن (Lipton) وفوائدها سنة 2002م يقول أبيكن في خمسة عشر بيتًا:

دم منشطا جسمي فإنك ملجئي يا "ليفتن" في ظمإ مكانك أرفع

ما لي شراب سواك من خطب الصدى ولئن قليتك لحظة أتبرقع

وإذا سئمت من الوظيفة متعبـًا إياك أقصد سرمدًا أتجـرع

---

[1] وجدت المعلومة بخط يد الدكتور موسى عبد السلام مصطفى أبيكن.

[2] جنيد، سنبو، **قصيدة آمل خيرًا** (مخطوط في مكتبة محمد جامع عبد الله الخاصة، 2009).

لا يخشى منك نشاوة محرومة كلا خليلك في الجنان ليمرع
في مكتبي علب، وفي سيارتي علب، وفي داري سواك يضعضع
أنا لا أضن به ولا في غيره كم بت جائعًا والجوار لشبع
ما كنت تعرف ما الخيانة والخنا أما الوفاء سجية لك طابع
في الكون صيتك بالنشاط وبالبها وإذا سألت مرابعي لك يتبع
تحيي الذكاء من الكلال وتطرد داء القلوب إلى النشاط لتدفع
بالخبز أطيب ساخنًا ومسكرًا أما تناوله الصباح لأنفع
أما المواسم كلها لك صحبة ما في الورى يزريك إنك تقمع
خدن العزيز، وفي اقتنائك يسرة للمتربين، وفي المرىء لأنجع
لا يعرف المصران منك حموضة في كل يوم إلى لقاءك يطمع
إن الأفاضل من كبار زماننا حتى الصغار إلى اختيارك هُيَّع
سأميل ذاتك في القيامة ممتعا في "ليفتن" صاح فوائد ومنافع[1]

ويبدو مما سبق أن شعراء العربية في كلا الولايتين لم يقتصروا في إنتاجهم الشعري على الأغراض التقليدية، بل انطلقوا وطرقوا الأغراض الحديثة منفعلين بما يجري حولهم من الأحداث المحلية والعالمية.

الملامح العامة المميزة للشعر العربي في ولاية هوسا عن مثيلته في ولاية يوربا

كان نطاق اللغة العربية – باكرةَ أمرها – في شمال نيجيريا محدودة ومقصورة على المناطق التجارية حتى أواخر القرن الثامن عشر، حيث كثر عدد العلماء لأسباب نوجزها فيما يلي:

1- انتشار الإسلام بين السلاطين والوزراء الأمر الذي جعل العربية تتبوأ منزلة كبيرة لديهم.

2- انتشار التعليم العربي الإسلامي بين العامة على نطاق واسع.

[1] أبيكن، موسى عبد السلام، **قصيدة "ليفتن دواء الأدواء"** (مخطوط في مكتب محمد جامع عبد الله الخاص، 2002).

3- ورود الكتب الدينية والأدبية.

4- محاكاة تلك الكتب عن طريق الاقتباس والاستشهاد.

ثم صارت العربية لغة الإدارة في البلاد بأثر الحركة الاصلاحية التي قامت به الأسرة الفودية منذ سنة 1804م، فتطورت وشاع استعمالها بكثرة المدارس والمدرسين الأكفاء كما وصفهم عبد الله بن فودي في جيميته المشهورة قائلاً:

ومدارس أضنى بحب شهودها فيها نجاح حوائج المتحوج
وجحاجح علماء يحلب رفدهم كل كبحر في العطا متموج[1]

وعندما جاءت أول إرسالية تبشيرية مسيحية تحت قيادة مطران تَجْوَالْ إلى أراضي هوسا سنة 1900م وجدت العربية لغة الثقافة، ففشلت في مهامها لكون ثقافتهم مسيحية صرفة، وبأيدي المبشرين المسيحيين، وكون المسلمين معتزين بثقافتهم العربية الإسلامية[2]. وبمرور الزمن لاحت على الشعر العربي في الشمال سمات تميزه عن الشعر الذي ينتجه أقرانهم في الجنوب الغربي؛ أي بلاد يوربا. وتتمثل هذه الصفات فيما يلي:

1- ولع الشعراء بأوابد الألفاظ: ومن أشهر القصائد التي نهجت هذا المنهج قصيدة الشيخ أبي بكر بوبي التي يقول فيها:

يا أيها الناث عوجوا عن وثاوثكم إلى البـوابـي لـهلتات الأماليت
إن التـــراتـــر لـم تـزلـم موالبة بالاعتكاب إلى ضوح الصناتيت[3]

ومنها بائية الشيخ محمد بن إبراهيم الخالدي فيما سماه مائتي قاموس، ومطلعها:

تعزب متى ما لم تكن تتطلب لعزلبة، والعزب للكاب معقب[1]

---

[1] فودي، عبد الله، **تزيين الورقات ببعض ما لي من الأبيات** (د.ط، د. ت)، ص32.

[2] غلادنثي، **حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا**، ص77-78.

[3] الودغيري، "اللغة العربية في منطقة جنوب الصحراء الماضي والحاضر والمستقبل".

معقب[1]

ومنها بائية الوزير عبد القادر مشط (ت. 1933م)، التي يقول فيها:

عسا الليل حتى اصطاد ببر وثعلب وساورت الهرماس ضأن وأرنب

وزخّهما في سربخ مغث شصلب وصاءت على أذنيهما الليل شوشب[2]

2- مشاركة النساء في قرض الشعر: فقد كان تمكنت النساء في المنطقة من تعلم تعاليم الإسلام ومبادئ اللغة العربية منذ ما قبل زمن الخلافة الفودية، وأثبت التاريخ وجود نزر من العالمات عشن في القرن السادس عشر وقبله، منهن العالمة أم هانئ. ويدل على ما ذهب إليه الباحث وجود القصيدة التي نظمتها أسماء بنت عثمان بن فودي باللغة الفلانية، ذكرت فيها عالمات عشن في بلاد السودان وبلاد هوسا قبل عهد الدولة الفودية وبعد ظهورها، وقد عرب القصيدة حفيدها الشيخ الوزير جنيد، وفيها تقول:

نتبع عابدات عصر شيخنا القانتات التابعات السننا

الصالحات الحافظات غيبا الزاهدات الطاهرات قلبا

منهن أذكر يا أخي حبيبة صالحة الأحوال ذات الهيبة

عالمة تعلم النساء أمور دينهن لا مراء

ثم تلي عائشة الولية صالحة محسنة للنيّة

وجوط كاوري التي تعلم للنساء قرآنا بها اغتنموا[3]

---

[1] الإلوري، آدم عبد الله، **مصباح الدراسات الأدبية في الديار النيجيرية** (القاهرة: مكتبة وهبة، ط2، د. ط، 1992)، ص80.

[2] الودغيري، "اللغة العربية في منطقة جنوب الصحراء الماضي والحاضر والمستقبل".

[3] سعد، محمد الرابع أول، "المرأة والتعليم العربي الإسلامي؛ نيجيريا نموذجا"، http://www.africanulama.org/Details.aspx?Sub1Id=24&Sub2Id=16681 شوهد في مايو 19، 2014م

ومنهن السيدات مريم وأسماء وخديجة بنات الشيخ عثمان. ومما يدل على إسهامهن في حقل الأدب قصيدة تنسب إلى العالمة رقية بنت محمد بن سعد وهي تبلغ ثلاثين بيتًا التي تقول في مطلعها:

الكريم يقبل تائبا أتاه لايخاف بخسًا كل من رجاه
بالعذاب يجزى من عصى ويخزى لا ينال عزا من تبع هواه
تب لعل ترحم يا أخي فاعلم أن في جهنم سجن من عصاه
ثم من تمرد في اللظى يصفد من عصى محمدًا هكذا جزاه[1]

2- ابتكار بحر شعري في تاريخ الأدب العربي النيجيري عمومًا وبلاد هوسا على وجه الخصوص، وهو الذي سُمي ببحر "الكريم" ووزنه: فاعلن فعولن فاعلن فعولن أربع مرات، وقد ابتكرته السيدة رقية جدة الشيخ عثمان[2].

3- شعر الجهاد: كان الجو السياسي والديني والاجتماعي في أوائل عصر مملكة صوكوتو تشيع فيه فوضى شديدة، وكانت الحروب قائمة على قدم وساق بين مناصري الشيخ عثمان فودي ومعانديه، وهو كانت هذه الأوضاع داعية للشعراء والنظام ليعبروا عما يحسون به، وكثر شعر الحرب سجلوا به الانتصارات الكثيرة التي فازوا بها ضد الأعداء، وتحريض جماعتهم وإثارتهم للقيام بالدفاع عن الأنفس والعقيدة، والتنديد بالأعداء وتخويفهم بالترهيب والإنذار[3]. وخير ما يبرهن على هذه الدعوى قصائد كثيرة ديوان عبد الله بن فودي "تزيين الورقات"، نقتطف منه القصيدة التالية التي يصور فيها أحوال الحرب:

بدأت ببسم الله والشكر يتبع على قمع كفار علينا تجمع

---

[1] الإلوري، آدم عبد الله، **الفواكه الساقطة** (القاهرة: مطبعة المشهد الحسيني، د. ت)، ص8.

[2] المصدر نفسه، ص80.

[3] غلادنثي، **حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا**، ص116.

ليستأصلوا الإسلام والمسلمين من بلادهم والله في الفضل أوسع
توارق مع غوبر وينف سفيههم يحزبهم والله يرى ويسمع
ولما أتوا قنغنغي ما فيه أفسدوا بحرق وتخريب وأسرى تقطع
فجاسوا غياضا في بجوى فقتلوا جموعا من الأعراب والمال يجمع
فزادهم كفرا وزادوا تكبرا عليهم جلال والقوانس ترفع
ولبس شفوف يزدهيهم وخيلهم لها خيلاء والذوابل شرع
فقلت وفألي مثل أمر محقق لديّ سينفى ينف بالذل يرجع
وكنا انتظرناهم مواضع بيننا ثلاثة أيام وآخر يربع
ولما رأينا جبنهم عن جموعنا رحلنا إليهم واللواء مرفع
وقيل لنا ساروا إلى كت غربكم لكي يرجعوكم نحو شرق فتجمع
فقلت النجا لا يسبقونا لأهلنا بعشر ربيع بدرها يتطلع
وصلنا لأهلينا فجاوزت منزلي بغير جلوس فيه والناس هجع
وليس معي إلا قليل أطاعني على السير بعد الأين والجوع يلذع
ولما رأينا الفجر ضاء عموده نزلنا فصلينا إلى أن تجمع
فسرنا إلى غردم وقد تم جمعنا قبيل زوال اليوم والجمع يوزع
فذدنا جموع الكفر عن حوضه وقد رأوا جمعهم مثلي جماعتنا فعُ
فظنوا محل الغيل ينصر جمعنا وأن الربا من ناصريهم ستنفع
ففروا إليها ثم صفوا وأنطقوا طبولهم والجمع يدنو ويتبع
إلى أن تراءينا وزاد اقترابنا رموا فرميناهم فولوا وأقشعوا
طردناهم وسط النهار ولم يكن لهم غير غيل في دجى الليل مفزع
فجمّع ظهري مع عشائيه ينفهم بريم على الإيماء والشمس تطلع
لكل الجهات قد تفرق جمعهم بدادا ليوم الجمع لا يتجمع

فـــخلوا لـــنا أموالهم ونساءهم عـــلى رغمهم والله يعطي ويمنع
ونحن على الإسلام جمع تناصروا ولـسنا بـــشيء غـــيره نـــترفع
فيا أمة الإسلام جدوا وجاهدوا ولا تـــــهنوا فالصبر للنصر مرجع
فقتـــلاكم فـي جنة الخلد دائما وراجـعكـم بالعز والـمال يرجع
فـليس لـــما تبني يد الله هادم وليس لأمـر الله إن جـاء مدفع
وقـد تـــم وعد الله في نصر دينه ولـم يبق إلا شكـره والتضرع[1]

4- استدعاء الشخصيات الفكرية التراثية غير العربية وإدخال كلمات إنجليزية بالحروف العربية في الشعر:

بدأ ملامح هذه السمة في الشعر العربي في بلاد هوسا بالاحتكاكات الحادثة بين الثقافتين الغربية والعربية، ونجد ذلك في بعض أبيات القاضي عمر بن إبراهيم بن أحمد ابن عمر الوالي الذي "تأثر كثيراً بأقطاب الأدب العالميين (العربي والغربي) مثل (شِكْسْبِير) الذي كان مجموعة أعماله كتاباً مقدسًا بالنسبة له..."[2]، ويبرهن على ذلك قوله في بعض قصائده التي يقول فيها:

حياة هُودِيهُو كفت عبرة يتعب يذوي مات لا يهرق
حياة غَنْـدِيي كانت عبرة مات فـــقيـــرا كلنا نعشق

فقد أجرى مقابلة بين حياة الشخصيتين غير العربيتين إحداهما ثري أمريكي هو هوديهوس الذي مات فارا من القضاء الأمريكي واختفى حتى وافاه الموت رغم ثرواته، والأخرى وهو إِنْدِيا غَنْدِي الذي عاش حياته فقيراً بيد أنه استطاع أن يكون من أبعد

[1] فودي، **تزيين الورقات ببعض ما لي من الأبيات**، ص60.

[2] ينظر: عمر، القاضي إبراهيم، **حديقة الأزهار: ديوان القاضي إبراهيم عمر** (الرباط: دار المعارف الجديدة، 1996)، ص5-11 تقديم راجي مسعود.

الشخصيات تأثيراً في التاريخ الهندي[1]. كما يشير إلى الإسكندر الأكبر ملك مقدونيا المشهور، وكذا يشير إلى غباوة سقراط في مأساته المشهورة، وفي كليهما يقول:

إسكَنْدَرُ الأَكْبَرُ لم يستفد برغم قد هذبه الحاذق
فلا أَرِسْطُو ولا لِيسِيم ينقذ ما يخطف ذا السوذق
وسَقْرَاطُ بين الأغبيا باقل لا يفهمون الدهر ما ينطق
بل وجدوا ما قال ثقلا لذا جزاؤه سمّ غذي موبق[2]

ومن ذلك ما نقرأه يقول الوزير جنيد في بعض قصائده الدالية حيث جعل بعض الكلمات الإنجليزية رويًّا للقصيدة، ومنها قوله:

وما الدنيا إلا تُدَى[3] ثم يَسْتَدَى[4] وكل امرىء ما سوف يلقاه غَسْرَدِي[5]
وليس مقامي وسط ليغس[6] يسرني ولست أرى ممن تعودت سَمْبَدِي[7]
ولولاك عبد الله ما طاب مسكني بليغس وصارت لي شبيها بكَسْتُدِي[8]
ولست لأختار المقام بها ولو يكون عطائي ألف ألف بها إدِي[9]

والكلمات غير العربية المستخدمة في هذه الأبيات هي "تُدَي" (today)، ويَسْتَدَى (yesterday)، و"غَسْرَدِي" (gets ready)، و"سَمْبَدِي" (somebody)، و"كَسْتُدِي"

---

[1] المصدرنفسه، ص136؛ البعلبكي، منير، **موسوعة المورد** (بيروت: دار العلم للملايين، 1991)، ج4، ص190.

[2] عمر، **حديقة الأزهار**، ص36.

[3] يعني بالعربية اليوم.

[4] يعني بالعربية الأمس أو أمس.

[5] كلمة مكونة من كلمتين إنجليزيتين أولهما فعل مضارع يحمل صوت "س" مشيرا إلى الفاعل الغائب حسب الإعراب الإنجليزي، وأخرى صفة تحدد حال الفاعل. والفاعل في عجز البيت هو قوله "وكل امرئ".

[6] ليغوس إحدى ولايات نيجيريا حاليا وعاصمة الدولة سابقا. فيقرأ تدى ويستدى بالإمالة.

[7] يعني بالعربية شخصٌ مَّا.

[8] يعني بالعربية حب.

[9] جاء بالكلمة "إدِي" لتناست الروي رغم أنها تنطق مفتوحة مقصورة بالإمالة، وتعني يوم واحد.

(custody)، و"إِدِي" (aday).

5- إعجام المعجم من ألفاظ الأبيات: وقد يأتي الشاعر الهوساوي بقصيدة لا توجد فيها نقط، وفي ذلك يقول محمد الناصر كبر (ت. 1996م) في قصيدة يبلغ عدد أبياتها أحد عشر بيتًا مدح بها الرسول ﷺ، ومطلعها:

أعلى سلام لأعلى الرسل إعلامًا وأكرم الرسل أحلامًا وإسلامَا
محمد أحمد المحمود حامده المملاء الروح أسرارًا وأحكامَا
أحدو مدائحه عسى أحوط لها لدى إله الورى المعطاء إكرامَا[1]

6- شعر الدعابة أو المزاح حيث نجد الشاعر يمازح تِربه ويسميه بأسماء الحيوان مداعبا، ومثال ذلك من شعر القاضي عمر الوالي قوله:

وفيلي خالف الفيل إذا وزنوه أو كالوا
فدون الفيل في الكيل ووزنًا دونه الفيل
ولو وزنوه بالماء كثقل الأطلسي قالوا
وإني لست أعرفها لهذا السر أشكال
تعال يا دب أخبرني فإني اليوم سأّال
فإنك دب فهام فصيح اللفظ مقوال
فحرك ذيله وجرى كمن أفزعه الشبل
وقال فلا أبينها فمي للخوف مغلول
جبان أنت يا دب لماذا أنت مختال؟

أما منطقة بلاد يوربا، فلم تكن اللغة العربية فيها تتمتع برعاية من الملوك اليورباويّين وعنايتهم كما كان الحال في بلاد هوسا. وباستثناء إمارة إلورن، فقد ضعف شأن الإسلام فيها لكون الملوك والحكام غير مسلمين أو مسلمين مفرطين لا يولون للعربية اهتمامًا، ولعدم

[1] كبر، محمد الناصر، **سبجات الأنوار من سحبات الأسرار** (د. ط، د. ت)، ص52ـ53.

ظهور بطل يجمع بين الدعوة والجهاد كما كان الحال في أراضي الشمال. ثم دخل عليهم الاستعمار البريطاني سنة 1861 عندما احتل الإنجليز مدينة ليغوس، فتغلغلوا فيها إلى أن تَمّت سيطرتهم عليها سنة 1900 ولم يجدوا أي مقاومة معتبرة. ولذلك ظلت العربية موجودة في زوايا العلماء، فبمجهوداتهم الشخصية انتشرت العربية في أوضاع يوربا وتطور الشعر العربي واستمر الشعراء ينسجون على النمط التقليدي.

وبمواكبة العصر وما يجري فيه من تيارات شعرية حديثة، تجددت الحركة الشعرية في بلاد يوربا بأساليبها العروضية والفنية لإضفاء سمة الحداثة والجدة عليها، فتميز الشعر بنوع من الخروج والتمرد على الموازين التقليدية للشعر العربي. ولم تقف حركة التطور الموسيقية للقصيدة العربية عند حدود التحرر الجزئي من قيود القافية، بل تخطتها إلى ما هو أبعد من ذلك.، فظهرت محاولة جديدة وجادة في ميدان التجديد الموسيقي للشعر العربي عرفت بالشعر الحر. ومصداق ذلك ما انتجه الدكتور عبد الحفيظ أولادوشو في ديوانيه "السجن المفتوح" و"الليل الأبيض". ومما جاء في هذا الديوان الأخير قوله في وصف "بوكو حرام" بعنوان "الكتاب حرام" نراه يقول:

كيف تصدق ما تنكره العقول؟
كيف تتحقق من خبر ترفضه العلوم؟
يقول أخي في الشمال
كما يقول أخي في الجنوب
بأن " بوكو حرام"
أخيراً
خرج الأخ مقاتلاً
في برنو
خرج الأخ مقاتلاً
في بوشي

قاتل كل من أنكر له نظريته
قاتل المسلمين والكافرين
وقتلهم
قاتل الشيوخ والأولاد
قاتل بالقنبلة
قاتل بالبندقية
قاتل الحكومة
فقاتلته
قاتلته الحكومة حتى....
قتلته الحكومة، ومئات من الأبرار والأبرياء
وكل من تبنى سلوكه
فازداد المسلمين النيجيريين محرومين
محرومين في التربية!
ولكن ما حقيقة " بوكو حرام يا ترى!
رمز للحكومة الفاشلة
بوكو حرام
دليل على مجتمع ضل طريقه
وأمة فقدت قيادتها
وزعامتها
لكن!
تبدو أن طوفان بوكو حرام قد سكنت
هذه اللحظة!
طوعا

وأن الثورة قد اضمحلت
هذه اللحظة
كرها[1]

خاتمة

من خلال مما تقدم في هذا البحث يتبين أن الإسلام واللغة العربية لم يدخلاَ ولايتي هوسا ويوربا في آن واحد، بل تقدمت بلاد هوسا في اعتناق الإسلام بأكثر من قرن، الأمر الذي مهد السبيل للغة العربية للانتشار والرسوخ، فأدى ذلك إلى ظهور ابتكارات شعرية لا مثيل لها في نيجيريا. إلا أن الولايتين قد اشتركتا في عوامل كثيرة ساعدت ظهور الشعر العربي وتطوره فيهما، وتتمثل هذه العوامل في التجارة، وإنشاء المدارس والمعاهد والجامعات، وزيارة البيت الحرام للحج، وجهود أفذاذ العلماء، وانتشار الطباعة والمجلات العلمية وغيرها مما لا يعد كثرة. وقد توصلت الدراسة إلى أن هناك العديد من العلماء أنفقوا النفس والنفيس في سبيل تقدم اللغة العربية وثقافتها والشعر العربي، وقد استدركت المقالة أسماء البارزين منهم علما بأن العلماء الأدباء في نيجيريا كثيرون والإحاطة بأسماءهم عسيرة. وكذلك بينت الدراسة أن شعراء العربية في ولايات هوسا لهم قصب سبق في ميدان الشعر العربي، ولا يعني هذا أن ليس هناك ابتكارت شعرية تخص شعراء العربية في ولايات يوربا، فقد عثرنا على أنهم منفتحوون على التطور الشعري أكثر من حيث العمود والأوزان، ومن قوة ذوقهم العالي سبقوا شعراء العربية في ولايات هوسا إلى التجربة الشعرية الجديدة وهي الشعر الحرّ.

المراجع: References:

A Abdullah, Muhamamd Jamiu, "DirÉsah TaÍliliyyah li KitÉb MiÎbÉÍ al-DirÉsÉt al-Adabiyyah fÊ al-DiyÉr al- NÊjÊriyyah li al-Shaykh Ódam ÑAbdulIÉh al-IIËrÊ", bachelor paper, Kogi State University, Nigeria, 2006.

[1] أولادوشو، عبد الحفيظ، **الليل الأبيض** (لاغوس: شركة الممتاز للنشر والتوزيع، ط1، 2010)، ص112ـ119.

Abdullah, Muhammad Jamiu, "Al-MalÉmiÍ al-ÑArËÌiyyah fÊ baÑÌ QaÎÉÒid al-Shaykh ÑAbdullÉh FËdÊ: TazyÊn al-WaraqÉt NamËdhajan", master thesis University of Ibadan, Nigeria, 2009.

Abdulrahman M. O. A., "Thematic and Stylistic Study of Arabic Poetry In Ibadan (1876-1976)", A Ph.D Thesis In Literature, University of Ibadan, Nigeria, 1989, p. 17; Doi A.R. I., Islam in Nigeria (Zaria: Gaskiyah Corporation, 1984).

Abikan, Musa Abdul Salam Mustafa, "Al-Lughah al-ÑArabiyyah fÊ NÊjÊriyÉ bayna al-Ams wa al-Yawm", Majallat MajmaÑ al-Lughah al-ÑArabiyyah al-UrdunÊ.

_____, "Al-TaqÉlÊd al-JÉhiliyyah fÊ IfrÊqiyÉ: NÊjÊriyÉ ÑalÉ SabÊl al-MithÉl", Majallat ÑUlËm InsÉniyyah (Holland).

_____, QaÎÊdah "Liftun DawÉÒ al-AdwÉÒ", (manuscript paper at authors' personal library, 2002).

Abu Bakar, Ali, Al-ThaqÉfah al-ÑArabiyyah fÊ NÊjÊriyÉ min ÑÓm al-IstiqlÉl 1960 ilÉ 1970 (Beirut: MuÔassasat ÑAbd al-×ÉfiÐ al-SabÉÏ, 1st edition, 1967).

Agaka, Abdul Baqi Shu'aib, Al-Adab al-IslÉmÊ fÊ DÊwÉn al-Shaykh Ódam AbdullÉh al-IlËrÊ (Lagos: DÉr al-NËr, 2003).

_____, AsÉlÊb BalÉghiyyah fÊ DÊwÉn al-UstÉdh ÑAbdullÉh ibn FËdÊ (No place: Maktabat DÉr al-Ummah, 1st edition, 2008).

Al-Haj Abdullah, Yaqub, "MalÉmiÍ al-Adab al-IslÉmÊ fÊ ShiÑr al-Hausa al-Mudawwan: DirÉsah Adabiyyah li NamÉdhij MukhtÉrah", Ph. D thesis, University of Ilorin, 2009.

Al-Ilori, Adam Abdullah, al-FawÉkih al-SÉqiÏah (Cairo: MaÏbaÑat al-Mashhad al-×usaynÊ, no date).

_____, LamaÍÉt al-BallËr fÊ MashÉhir ÑUlamÉÒ IlËrin (Cairo: Maktabat al-Adab, 1982).

_____, MiÎbÉÍ al-DirÉsÉt al-Adabiyyah fÊ al-DiyÉr al- NÊjÊriyyah (Cairo: Maktabat Wahbah, 2nd edition, 1992).

Al-Murtadha, Ahmad Abu Bakr Abdullah and Muslihuddin Yusuf, "IzdihÉr al-Lughah al-ÑArabiyyah wa ÓdÉbuhÉ fÊ NÊjÊriyÉ: RawÉfid wa ÑAwÉÒiq", Second International Conference on Arabic Language, Dubai.

Baalbaki, Munir, MawsËÑat al-Mawrid (Beirut: DÉr al-ÑIlm al-MalÉyÊn, 1991).

Fage J., An Introduction to the History of Africa (London: Cambridge, 1961).

Fodio, Abdullah, TazyÊn al-WaraqÉt bi BaÑÌ mÉ lÊ min al-AbyÉt (no publication's information).

Galadanci, Ahmad Said, ×arakÉt al-Lughah al-ÑArabiyyah wa ÓdÉbuhÉ fÊ NÊjÊriyÉ (Cairo: al-Maktabah al-Azhariyyah, 2nd edition, 1993).

Ibrahim, Macido, "MusÉhamat ÑUmar al-WÉlÊ fÊ al-ThaqÉfah al-IslÉmiyyah", bachelor's paper in Islamic studies, Bayero University, Kano, Nigeria, 1982.

Jimba, Moshood Mahmood, Waka Ilorin: Fann AdabÊ IslÉmÊ Shabi (Ilorin: Matbaat Taufiq Allah, 1997).

Junaid, Sambo, "QaÎÊdat Ómal Khayran" (manuscript paper at authors' personal library, 2009).

Kabara, Muhammad Nasir al-Mukhtar, "InbÉÒ al-AbnÉÒ bi AnnanÉ min al-AbnÉÒ", ed. Al-Fatihah Qaribullah al-Nasir Kabara (manuscript paper at authors' personal library).

_____, "SabaÍÉt al-AnwÉr min SaÍabÉt al-AsrÉr" (manuscript paper at authors' personal

library).

Muhammad, abdul Samad Abdullah, al-ShiÑr al-ÑArabÊ fÊ GharbÊ AfrÊqiyyah Mundhu IstiÑmÉr al-SinighÉl wa NÊjÊriyÉ", Master thesis, Umm al-Qura University, KSA.

Muhammad, Yahya, "Øuwar min ShiÑr al-RithÉÒ ladÉ BaÑÌ ÑUlamÉÒ MadÊnat BadÉ fÊ al-Qarn al-ÑIshrÊn", Master thesis, Usmanu Danfodiyo University, Sokoto, Nigeria, 2011.

Ogunbiyi, I. A., "Arabic-Yoruba Translation of the Qur'an in the Yoruba Speaking Areas of Nigeria", Journal of Arabic and Religious Studies (Ilorin: University of Ilorin, Nigeria).

Okonla, Zakariya Jumah, "al-Shaykh Ódam ÑAbdullÉh al-IlËrÊ wa MusÉhamatuhË fÊ al-DirÉsÉt al-IslÉmiyyah wa al-ÑArabiyyah fi NÊjÊriyÉ", Master thesis in Arabic studies, University of Maiduguri, Nigeria.

Oladoshu, Abdul Hafiz, al-Lail al-AbyaÌ (Lagos: Sharikat al-MumtÉz, 1st edition, 2010).

Sarumi, Abdul Qahhar Abdul Wahhab, "al-ShiÑr al-ÑArabÊ fÊ BilÉdi YarubÉ: ÑÔsÉ AlbÊ AbË Bakr NamËdhajan: DirÉsah Faniiyyah TaÍlÊliyyah", Ph. D thesis, IIUM, 2010.

Umar, al-Qadi Ibrahim, ×adÊqat al-AzhÉr: DÊwÉn al-QÉÌÊ IbrÉhÊm ÑUmar (Rabat: DÉr al-MaÑÉarif al-JadÊdah, 1996).

Yunus, Idris Ahmad, "al-Shaykh MuÍammad ibn MuÍamamd ibn MuÍammad ibn KËlË al-YarwÉwÊ ShÉÒiran: DirÉsah Adabiyyah TaÍlÊliyyah", Ph. D thesis, Usmanu Danfodiyo University, Sokoto, Nigeria, 2011.

.